

الصبر الجميل

* «يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئاً».

محمد

* «يا إبراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرا سيلحق بأولنا، لحزنا عليك أكثر من هذا يا إبراهيم».

محمد

* «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا يا إبراهيم عليك لمحزونون!».

محمد

* «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته».

محمد

* ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلْتُمْ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ بَهِّ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[سورة البقرة: آية ٢٣١].

* ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

[سورة النساء: آية ١٣٥].

«المسجد النبوى بالمدينة، أواخر ربيع الثانى
للسنة العاشرة للهجرة.. النبى عليه الصلاة
والسلام وسط صحابته، يأتيه من يخبره وهو
يلهث بأن ابنه إبراهيم من مارية القبطية قد اشتد
به المرض، وأنه يُخشى أن يتفاقم الأمر.. النبى
عليه السلام يخبره قلبه، وتنبئه هيئة ولهفة
القادم أنه أشفق أن ينقل إليه أن ولده يحتضر..
النبى عليه السلام ينهض لتوّه، فينهض معه
صاحبه عبد الرحمن بن عوف، ليذهب بصحبته
إلى حيث ابنه فى دار أمه مارية فى «نخل»
«بالعالية» بأطراف المدينة..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى طريقه إلى
العالية، ينهمر طوفان الذكريات وهو يسير مسرعاً
نهياً للقلق وتعلقاً بالرجاء.. إن هذا الطفل قد صار
قرةً لعينه منذ مولده من ستة عشر شهراً فى ذى
الحجة للعام الثامن للهجرة.. فرح بمقدمه وقد
امتحن فى ذريته ولم يكن قد بقى منهم حين
ولد إبراهيم سوى ابنته الزهراء أم أبيها وأختها
أم كلثوم.. كانت زينب قد لاقت ربها قبل مولده
بعده شهور.. ثم ما لبثت أم كلثوم أن لحقت فى
شعبان للعام التالى بزينب التى كانت قد لحقت
بأختها رقية التى لاقت ربها يوم بدر فى رمضان
من السنة الثانية للهجرة.. ها قد لم يعد باقياً من

ذريته من خديجة سوى فاطمة ، فقد توفي ابنه القاسم وعبد الله طفلين صغيرين فى حجر أمهما خديجة.. ثم فجعه الموت فى رقية ثم زينب ثم أم كلثوم.. كان فرحه بميلاد إبراهيم مضاعفاً ، فقد جاءه بعد فجيعة فى زينب بثلاثة أشهر ، وبدا كفكفة لشتاء الأحران وعناء الجهاد وقد ناف على الستين.. لقد صبر على فقد خديجة وأبى طالب ، ثم على فراق بناته واحدة تلو الأخرى ، فلم تصرفه شجونه وآلامه عن حمل أمانة الرسالة .. أيمتحن أيضاً بفقد إبراهيم الذى تعلق به قلبه ، وقرت عينه ، ودعاه إبراهيم تيمناً باسم إبراهيم أبى الأنبياء الحنيف المسلم.. واتخذ له منذ مولده ، أم بردة بنت المذخر الأنصارية لترضعه وتكون له حاضنة تتولاه.. هكذا عهدوا به عليه الصلاة والسلام فى طفولته إلى حليلة السعدية.. كانت أم بردة ترضعه وتسقيه لبن ماعز أهدها عليه السلام إليها .. كان يفرح وتتغشاها الغبطة والمسرة كلما أتيح له أن يزوره بعد الفراغ من استقبال الوفود وقيامه برسالته وأدائه لحقوق المسلمين وحقوق أسرته.. يذهب إليه من وقت لآخر تدفعه عاطفة الأبوة العميقة الحانية ، ويحمله ويتملى برؤيته ، وإبراهيم ينمو أمامه وتنمو محبته له.. إنه قد بلغ الآن ستة عشر شهراً ، وصار طفلاً يغدو ويروح ويشرح صدره

مداعبته له.. إنه يزداد به شبهًا مع الأيام.. لقد زاد تعلقه به ما مرَّ به من أحزان، وما فقدته من ذرية.. دفنهم عليه السلام بنفسه تحت الثرى، وتركوا في نفسه أسى لا يندمل، فجاء إبراهيم ليعوضه رجاءً وأملاً، ويملؤه غبطة واستبشاراً.. بيد أن الطفل زحف إليه المرض، فلما خيف منه على حياته، نقل إلى «نخل» لتمرّضه أمه مارية وأختها سيرين.. هل تراه يُفجع في إبراهيم كما فجع من قبل في ذريته الراحلين؟!..»

«دار مارية القبطية، في نخل بجوار العالية، يبادر عليه الصلاة والسلام فيدخل بقلب واجف موزع بين الخوف والرجاء، فيلغى إبراهيم وجود بنفسه في حجر أمه.. لا يتمالك عليه السلام نفسه، فيأخذ الطفل بين يديه ويضعه في حجره والألم يعتصره والحزن يملك عليه فؤاده، ولكنه يتماسك.. ويقول لطفله المحتضر وكأنه يسمعه..».

: (محزونًا يغالب عبراته) يا إبراهيم إنا لا نغنى عنك من الله شيئاً..

النبي

«تنفجر لوعة أمه مارية، وخالته سيرين، فتنفجر دموعهما وصياحهما والنبي عليه السلام واجم لا ينهما، مشغول بطفله الذي يوجد بروحه في حجره وبين يديه.. تصعد روح إبراهيم إلى بارئها، ويستوى إبراهيم جثمانًا لا حراك به

ولا حياة فيه.. النبي عليه الصلاة والسلام واجم
وقد أخذه جلال الموت، وألم الفراق.. ينظر إلى
طفله والدموع قد انسابت ساخنة حارة، فيحدثه
وكأنه يسمعه..».

النبي : (مغالبًا عبراته) يا إبراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن
آخرا سيلحق بأولنا، لحزنًا عليك أكثر من هذا يا إبراهيم..

«يأخذه الوجوم والتأمل للحظات وهو مكب
على ولده، ثم يستأنف يقول..».

النبي : (فى أسّي والدموع تملأ مآقيه) تدمع العين ويحزن القلب ولا
نقول إلا ما يرضى الرب، وإنّا يا إبراهيم عليك لمحزونون..

«النبي عليه الصلاة والسلام يلتفت إلى أم ولده
مارية وخالته سيرين، وهما تبكيان أحر البكاء،
فيقول لهما مواسيًا..».

النبي : (لمارية وأختها سيرين) إن له لمرضعة فى الجنة، فهو لم
يكمل رضاعته..

«أم بردة، حاضنة إبراهيم، تحمله بين
شهقات أمه وخالته، ودموع أبيه، فتقوم بغسله
وتكفينه.. وتحمله على سرير صغير.. الدار
وقد لحق بها من علم بالنبأ من الصحابة من
المهاجرين والأنصار، يحيطون بالنبي عليه
السلام، ويتخذ الموكب الحزين مساره إلى مدافن
المدينة بالبقيع..».

«بالبقيع ، حيث سبق من حفروا وهياؤا
موضعاً للدفن.. النبي عليه الصلاة والسلام يصلى
على ولده، ويكبر أربعاً.. ويدفنه ويسوى عليه
التراب، ويرش عليه الماء.. ويضع على القبر
علامة وهو يقول...».

: إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقرر عين الحى ،
وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه.
: (يتجه ببصره للقبر وهو يغادر محوطاً بالصحابة) الحق
بسلفنا الصالح.

النبي

النبي

* * *

«الناس وهم لا يزالون بالبقيع ، تأهباً للعودة ،
تكسف الشمس ويختفى ضياؤها الباهر ، فيتوقف
الصحابة والمسلمون مأخوذون بهذه الظاهرة ،
ويقولون لبعضهم إنها معجزة وإن الشمس
انكسفت لموت إبراهيم...».

«النبي عليه السلام يتوقف وقد تناهت إليه
هذه الكلمات ، وينظر إلى أصحابه ، فيقول لهم...».
: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفن لموت أحد
ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله بالصلاة..

النبي

* * *

«المدينة ، ولا تزال بعض المسلمات يتشكين من
عسف الأزواج وتعليقهن نكايه وكيداً.. أنصفهن

القرآن حين نزلت الآيتان ٢٢٦، ٢٢٧ من سورة البقرة بالنهي عن تعليق الزوجة بلا طلاق رغم الانصراف عنها حتى لا تبني بآخر، وبما نزلت به الآية ٢٣٠ من سورة البقرة من الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان، فإن خاف الزوجان ألا يقيما حدود الله، فلا جناح على الزوجة أن تفتدى نفسها.. ولكن بعض الأزواج لا يعدمون الحيل للافتئات على حقوق زوجاتهم.. وإعناتهن بما لا يرضى الله.. يلجأ البعض إلى طلاق زوجته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، ثم يعود فيراجعها لا لشيء إلا ليعنتها.. تشكو زوج ثابت بن يسار الأنصاري من أن زوجها طلقها حتى إذا لم يبق على انقضاء عدتها إلا يومان أو ثلاثة، راجعها ثم عاد فطلقها مضارة لها..»

«وتتناقل المدينة تردى البعض في اتخاذ آيات الله هزواً، للعبث بحقوق زوجاتهم، فيقوم الرجل على تطليق زوجته ثم يقول كنت لاعباً، ويعتق عبده ثم يقول كنت لاعباً.. ويقول الأب لمن يتقدم لزوج ابنته: زوجتك ابنتي، ثم يقول كنت لاعباً، ويجرى مثل هذا الهزل على غير سنن الحق والإنصاف، وفي خروج كربه على آيات الله !!

«النبي عليه الصلاة والسلام في خلوته يتحنن ويتعبد ويناجي ربه، فينزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..»

: (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِنَ أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحوهنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ بِهِ، وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣١].

(يرتفع الوحي)

«النبى ﷺ، مشغول بأمور المسلمين، يفكر فيما كان قد تنزل عن حقوق الإناث، وماذا يكون من إقامة من يتوفى عنها زوجها بغير عقب.. كانت الآية ٢٤٠ من سورة البقرة قد تنزلت بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٤٠].. يومها أُلزم عليه الصلاة والسلام ورثة رجل من الطائف توفى بالمدينة بأن يلتزموا بترك زوجته فى الدار مع الإنفاق عليها بالمعروف، لحول كامل رعاية لها وقيامًا بحقها.. ما لم تختار

هي الخروج بإرادتها، قبل انعدام الحول.. ولكن ما حدود ذلك، ومتى يكون لها هذا الاختيار، هل هو بإطلاق، أم طبقاً لحدود تحد.. تدور حول ذلك تساؤلات المسلمين..

«الرسول عليه الصلاة والسلام في مناجاته لربه، وتحنثه وتعبده، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحي إليه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٤].

(يرتفع الوحي)

* * *

«يتردد بين المسلمين، ما نزلت به الآية ٢٣٦ من سورة البقرة.. فقد أوصى الحق سبحانه وتعالى بمتاع المطلقات بالمعروف، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره»، فقالت الآية: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٦] توضح الآية الكريمة أنه لا إثم

ولا جناح في الطلاق بعد العقد وقبل الدخول،
وتوصى بإمتاع المطلقات جبراً لهن ودفعاً لوحشة
الطلاق، وإزالة لما قد ينشأ من الأحقاد.. وأن
تكون هذه المتعة على قدر سعة الرجل ورزقه..
ولكن طفق البعض يردون ذلك لمطلق ما يريدون،
فيقول قائل: إن شئت أن أحسن فعلت، وإن لم
أرد لم أفعل..

«النبى ﷺ في تعبه وتهجده، ينزل عليه
جبريل عليه السلام، فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: الآيتان ٢٤١، ٢٤٢].

(يرتفع الوحي)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، الرسول عليه الصلاة
والسلام فى أصحابه، يرتاد المسجد وفد من
عشرة نفر، من قبيلة «خولان».. يقصدون الرحمة
المهداة، فيحيونه تحية الإسلام، ويبتدرون».

الوفد : (مبتدرين) يا رسول الله، نحن مؤمنون بالله، مصدقون برسوله،
ونحن على من وراءنا من قومنا، وركبنا فى حزون الأرض
وسهولها، والمنة لله ولرسوله علينا، وقدمنا زائرين لك..

النبى

: (بأشأ) أما ما ذكرتم من مسيركم إلىّ، فإن لكم بكل خطوة خطأها بغير أحدكم حسنة، وأما قولكم زائرین لك فإنه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة.

(يستأنف) ما فعل عم أنس؟! (صنم كان بأرض خولان).

: بِشَرِّ وَعَرِّ (العَرَّ نوع من الجرب) ! أبدلنا الله به ما جدت به، ولو قد رجعنا إليه لهدمناه..

«النبى عليه السلام يبش لهم، ويأمر بمن يعلمهم القرآن والسنن، فطفقوا يسألونه عليه الصلاة والسلام عن أشياء وهو يجيبهم ويفسح لهم، فجعلوا يذكرون له ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم، وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له وجزءاً لله فيما كان زعمهم..».

: كنا نزرع الزرع فنجعل له وَسَطَه، فنسميه له، ونسمى زرعاً آخر حجة لله، فإذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لعم أنس، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس لم نجعله لله!

أحدهم

«المسلمون يتعجبون مما كان عليه القوم من

سذاجة!».

النبى

: (يتلو عليهم) ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْعِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٣٦].

الوفد : إنا أصبحنا يا رسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضر ولا
ينفع ، ولا يدري من عَبَدَهُ ممن لم يَعْبُدْهُ.
النبى : الحمد لله الذى هداكم وأكرمكم..

«القوم يقيمون موفورين راضين بدار الضيافة ،
يتلقون كل يوم نفحات من الإسلام وتعاليمه ..
فلما أشرف الرحيل ، ودعهم الرسول عليه السلام
والمسلمون بأجمل وداع. فلما وصلوا لديارهم لم
يحلوا عقدة حتى هدموا الصنم: عم أنس ، الذى
كانوا يتعبدون إليه ، وَحَرَّمُوا ما حرمه عليهم
الرسول والإسلام ، وأحلوا ما أحله لهم..».

* * *

«المسجد النبوى ، النبى ﷺ فى صحابته وقد
عُرِضَ عليه نزاع استغلق أمره بين غنى وفقير..
لا يجد عليه السلام سبيلا موثوقاً لمعرفة بواطن
الأمر فى هذا النزاع ، ولكن قلبه مع الفقير ،
تحدثه نفسه بأنه بعيد أن يظلم الفقير غنياً..
كيف للفقير مع فقره وضعف حاله ، أن يظلم
الغنى مع جاهه وقدرته؟! .. وإنه عليه السلام
لفى خواطره يوشك أن يقضى للفقير ، يخفق
خفقة يوحى فيها إليه جبريل عليه السلام.. لا
يراه ولا يحسه سواه..».

: (يتلو على محمد) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
 شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ
 غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا
 وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة
 النساء: آية ١٣٥].

(يرتفع الوحي)

* * *

«المدينة، وقد فوجئ المسلمون بأمر الحكم بنت
 أبي سفيان، قد ارتدت وتركت زوجها عياض
 ابن غنم القرشي.. وأوت إلى المشركين، فتزوجها
 رجل ثقي من ثقيف.. المسلمون في حيرة بم
 يستطيعون التخفيف عن زوجها الذي صدم
 بارتداد زوجته عن دينها، وفرارها إلى المشركين،
 وزواجها بآخر.. لقد درجوا حين تريد زوجة
 كارهة أن تفارق زوجها، أن لا جناح عليهما
 فيما تفتدى به نفسها.. فبذلك كانت قد تنزلت
 الآية ٢٢٩ من سورة البقرة، فقالت: ﴿فَإِن خِفْتُمْ
 أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾..
 بدا للمسلمين أن خسارة صاحبهم مضاعفة،
 فكيف يواسونه، وكيف يجبرون ما لحق به من

أضرار مادية إلى جوار الوجيعة النفسية التي لم يخففها أنها عادت بعد ذلك إلى الإسلام..

«لقد عَنَّ للبعض أن يكتبوا إلى المشركين: قد حكم الله عز وجل بيننا بأنه إذا جاءتكم امرأة منا أن توجَّهوا إلينا (تردوا إلينا) بصدقها، وإن جاءتنا امرأة منكم وجَّهنا إليكم بصدقها»، فكتبوا إلى المسلمين: «أما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئاً، فإن كان لنا عندكم شيء فوجهوه إلينا»..

«النبي عليه السلام وقد قرت عيناه بما يراه من تساند المسلمين بعضهم ببعض.. يقبلون على التساند والتكافل إلى جوار المواسة، وكأن السماء قد لبثت وجيب قلوبهم، فما إن خلا محمد عليه السلام إلى تهجده وتحنثه، حتى وافاه جبريل عليه السلام بما تقرّ به قلوب المسلمين في تراحمهم وتساندهم بأن يتكاتفوا ليعطوا من ذهبت زوجاتهم بمثل ما أنفقوا.. فيوحي الروح الأمين إلى النبي ﷺ من آيات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَانُؤُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الممتحنة: آية ١١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«الأيام تتوالى وتترى، ولا يمضى يوم إلا ويستقبل المسجد النبوى بالمدينة وفوداً من القبائل لإشهار إسلامها والمبايعة.. جاءت وفود غسان، ووفد غامد من حى من أحياء اليمن، وهم أصحاب زرع وضرع. النبى عليه السلام يحسن استقبالهم ويفرح بإسلامهم، ويعرفهم فرائض الدين وبعض أوامر الشريعة، ويكرمهم ويجيزهم قبل أن يأذن لهم فى العودة موفورين إلى ديارهم.. وجاء وفد «سلامان» فأسلم وبايع، وأحسن الرسول عليه السلام وفادتهم وسألهم: كيف البلاد عندكم، قالوا: مجدبة. فادع الله أن يسقينا فى موطننا، فدعا ﷺ لهم، وسأل الله تعالى أن يسقيهم الغيث فى ديارهم.. فلما قال له أحدهم: «يا نبى الله، ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب»، تبسّم عليه السلام ورفع يديه فى الدعاء حتى بان بياض إبطه، فرجعوا إلى بلادهم حيث وجدوا الغيث فى استقبالهم..».

* * *

«نفر من اليهود والمنافقين يتقولون على الرحمة المهداة إنه تزوج فأكثر.. يتقولون ولا يستحون فى ذلك أى شىء؟!.. يقولون لو كان نبياً كما يزعم لشغله أمر النبوة عن النساء.. لا يرون كيف بنى أنبياء بنى إسرائيل بالمئات، وماذا كان من

مئات من الزوجات عند داود وسليمان عليهما
السلام !!».

* * *

«النبى - عليه السلام - فى تعبده وتهجده،
يتنزل عليه جبريل - عليه السلام، فيوحى إليه
من آيات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا
لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِطَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ
أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [سورة الرعد: الآيتان ٣٨ - ٣٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بحى من أحياء المدينة، وقد اجتمع سامر من
الداخلين حديثاً فى الإسلام.. يتحدث بعضهم
بما لا يعرفه، ويبحث عن أسباب باطلة للتيسير
على أنفسهم.. يسفستون فيما لا يعرفون!!».

أحدهم : لا يضر مع « لا إله إلا الله » - ذنب!
ثان : ماذا تقصد؟! هذا قول عجاب؟!
ثالث : كأنى بك تقول: لا ينفع مع الشرك العمل!
الأول : وهل ينفع مع الشرك عمل؟!.. إن المشركين قد حبطت
أعمالهم فى الدنيا والآخرة!

- الثانى : ولكنك تقول إنه لا يضير مع لا إله إلا الله ذنب !
- الأول : فماذا تراه يبطل أعمالنا؟!
- الثانى : الكبائر الموجبات والفواحش..
- الأول : ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].
- رابع : وألا يعنى الغفران أنه قد وقع ذنب.. وأليست الآية تقول إنه سبحانه يغفر لمن يشاء؟..
- «يطول بينهم الجدل، ويخوض الجميع فيما يعرفون وما لا يعرفون!».

- «النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتضرع إلى الله تعالى أن يهدى أمته إلى ما يحبه ويرضاه.. يتنزل عليه جبريل - عليه السلام - فيوحى إليه..».
- جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد: آية ٣٣].
- (يرتفع الوحي)

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد جاء وفد طيبى، وفيهم زيد الخيل فارسهم وسيدهم.. قدموا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فى خمسة عشر رجلاً، فدنوا حتى

انتهوا إليه ، فاستقبلهم بأشاً وعرض عليهم الإسلام فأسلموا بين تكبيرات المسلمين.. وقطع لهم عليه السلام «فيداً» (أرض بين أسد وطبئ) وأرضين معه ، وأكرم وفادتهم. النبي عليه السلام يكتب كتاباً لزيد الخيل بما أقطعه له ، ويسميه «زيد الخير».. يقول عليه السلام لمن حوله : «ما ذكر رجل من العرب إلا رأيتَه دون ما ذكر لي ، إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه..».

* * *

«دار النبي عليه السلام بالمدينة.. يستأذن عليه عمر بن الخطاب فيلغاه ﷺ راقداً على حصير من جريد ، فيلحظ عمر آثار الجريد في جنب الرسول ، فلا يتمالك عمر نفسه ، وتنثال عبارته..».

: (متسائلاً) ما يبكيك يا عمر ؟!

النبي

: (وهو يغالب عبارته) ما زلت أراك عليه يا رسول الله من خشونة عيش ، فذكرت كسرى وملكه ، وذكرت هرمز وملكه ، وصاحب الحبشة وملكه.. (مستأنفاً وفي أسى وحزن) وأنت رسول الله على حصير من جريد؟!

عمر

: يا عمر، أما ترضى أن لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟!

النبي

* * *

«النبي عليه السلام في خلوته يتعبد ويناجي ربه ، يتنزل عليه جبريل عليه السلام ، فيلقنه من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذْ أَرَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ ٢٠ عَلَيْهِمُ
ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْاْ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾
[سورة الإنسان: الآيات ٢٠ - ٢٢].

(يرتفع الوحي)

«النبى عليه السلام قرير العين بما تنزل من
سورة الإنسان، المليئة بوصف الجنة وما فيها من
نعم وقطوف وعيون.. إنه عليه السلام مهاجر
إلى ربه، لا يعنيه من بهرج الدنيا شىء، فالدار
الآخرة خير وأبقى...».